الفصل الثالث

# صيغ الذكر

## الاستغفار

ويبتدئ الذكر بالاستغفار .

وعن الاستغفار يقول رسول الله ﷺ فيما رواه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

« من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » [1] .

ومن صيغ الاستغفار :

﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ [2] .

ومنها :

﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾ .

ومنها :

« اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفرلى مغفرة من عندك ، وارحمنى ، إنك أنت الغفور الرحيم » . . . ويروى علقمة ويروى الأسود ، عن عبد الله

---

(١) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى .

(٢) الأعراف - آية ٢٣ .

بن مسعود رضي الله عنه ، أنه قال :

« في كتاب الله عز وجل آيتان ، ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له :

قوله تعالى :

﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله ، فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ .

وقوله عز وجل :

﴿ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ .

ولقد قال ﷺ في شأن الاستغفار الخالص :

« من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وهذا الحديث الشريف يسير في انسجام مع قوله تعالى :

﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ .

ومن دعاء رسول الله ﷺ الجميل :

« اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا » .

وسيد الاستغفار هو – كما أخبر الصادق المصدوق – صلوات الله وسلامه عليه :

«اللهم أنت ربى ، لا إله إلا أنت ، خلقتنى ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» .

ويروى الإمام الغزالى عن بعض العلماء أنه قال :

«العبد بين ذنب ونعمة ، لا يصلحها إلا الاستغفار والحمد» .

ويروى عن قتادة رحمه الله قوله :

«القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فالذنوب ، وأما دواؤكم فالاستغفار» .

## القرآن

**ومن الذكر قراءة القرآن :**

عن عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه ، فيما رواه الترمذى رحمه الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ، «آلم» حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف وميم حرف» .

وفيما رواه الإمام مسلم بسنده ، عن أبى هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده» .

ولقد وردت أحاديث صحيحة وحسنة فى فضل سور وآيات معينة من القرآن الكريم . . نذكر بعضها ونحن نعلم أن أحاديث كثيرة قد ذكرت فى فضل سور القرآن وليست صحيحة ، ومن أجل ذلك تحرينا هنا الأحاديث التى رويت فى كتب الصحاح ، أو بأسانيد صحيحة أو حسنة .

* * *

**الفاتحة :**

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، خرج على أبىّ ابن كعب فقال : «يا أبىّ» ، وهو يُصلى ، فالتفت أبىّ فلم يجبه ، وصلى أبى فخفف ، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال :

«السلام عليك يا رسول الله» ، فقال رسول الله ﷺ :

«وعليك السلام ، ما منعك يا أبى أن تجيبنى إذ دعوتك ؟» .

فقال : يا رسول الله ، إنى كنت فى الصلاة .

قال : فلم تجد فيما أوحى الله إليّ أن : ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ .

قال : بلى . . ولا أعود إن شاء الله . . .

قال : أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها ؟

قال : نعم : يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : كيف تقرأ فى الصلاة ؟

قال : نقرأ أم القرآن .

فقال رسول الله ﷺ :

«والذى نفسى بيده ، ما أنزل الله فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته [1] » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى :

«قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل» .

وفى رواية : «فنصفها لى ونصفها لعبدى» .

فإذا قال العبد : «الحمد لله رب العالمين» قال الله : حمدنى

(١) رواه الترمذى . وقال : حديث حسن صحيح . ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم باختصار عن أبى هريرة عن أبى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم

عبدى ، فإذا قال : «الرحمن الرحيم» قال : أثنى على عبدى ، فإذا قال : «مالك يوم الدين» قال : مجدنى عبدى ، فإذا قال : «إياك نَعبُدُ وإياك نستعين» قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل .

فإذا قال : «اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين» قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل [1] .

**الفاتحة وخواتيم سورة البقرة :**

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

«بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه ، فقال : هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال :

«أبشر بنورين أوتيتهما ، لم يؤتهما نبى قبلك :

فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» [2] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم والنسائى والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما ، و «النقيض» بالمعجمة : هو الصوت .

ومما ورد فى فضل الفاتحة ما رواه البخارى بسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :

كنا فى مسير لنا ، فنزلنا ، فجاءت جارية فقالت : إن سيد الحى سليم ، وإن نفرنا غيب ، فهل منكم راق ، فقام معها رجل ما كنا نأبنه [1] برقية فرقاه فبرأ ، فأمر له بثلاثين شاة ، وسقانا لبناً ، فلما رجع قلنا له : أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى ؟ ،

قال : لا . . ما رقيت إلا بأم الكتاب .

قلنا : لا تحدثوا شيئاً حتى نأتى أو نسأل النبى ﷺ ، فلما قدمنا المدينة . . ذكرناه للنبى ﷺ فقال :

« وما كان يدريه أنها رقية ، أقسموا واضربوا لى بسهم [2] » .

وروى مسلم فى صحيحه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج [3] ثلاثا غير تمام » .

## سورتا البقرة وآل عمران :

عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ،

(١) نذكره .
(٢) البخارى .
(٣) خداج : ناقصة .

اقرءوا الزهراوين ( البقرة وسورة آل عمران ) فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ( أو غيايتان ) أو كأنهما فرقان من طير صواف ، تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة . فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة . ولا تستطيعها البطلة »[1].

الغيايتان : مثنى غياية : وهى كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة .

قال معاوية بن سلام : بلغنى أن البطلة السحرة . .

وعن أسيد بن حضير رضى الله عنه أنه قال :

« يا رسول الله : بينما أنا أقرأ الليلة سورة البقرة إذ سمعت وجبة من خلفى ، فظننت أن فرسى انطلق » ، فقال رسول الله ﷺ :

« اقرأ أبا عتيك » فالتفت ، فإذا مثل المصباح مدلى بين السماء والأرض ، ورسول الله ﷺ يقول :

« اقرأ أبا عتيك » فقال : يا رسول الله . . فما استطعت أن أمضى . . فقال رسول الله ﷺ :

« تلك الملائكة تنزلت لقراءة سورة البقرة ، أما إنك لو مضيت لرأيت العجائب [2] » .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه . ورواه البخارى ، ومسلم ، من حديث أبى سعيد بنحوه .

وروى البيهقى فى شعب الإيمان - عن الصلصال - بسند صحيح أن رسول الله ﷺ قال :

« من قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة [1] » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذو عدد . فاستقرأهم ، فقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن . فأتى على رجل من أحدثهم سنًّا فقال :

« ما معك يافلان ؟ » .

قال : معى كذا وكذا وسورة البقرة . .

قال : أمعك سورة البقرة ؟

قال : نعم .

قال : اذهب فأنت أميرهم .

فقال رجل من أشرافهم :

« والله يارسول الله ، ما منعنى أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها » .

فقال رسول الله ﷺ :

« تعلموا القرآن فاقرءوه وأقرئوا . . فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشوٍّ مسكاً ، يفوح بريحه كل مكان ، ومثل من

(١) الجامع الصغير للسيوطى .

تعلمه فيرقد وهو فى جوفه كمثل جراب وكئ على مسك »[1] .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله شيطان »[2] .

## آية الكرسى وأواخر البقرة :

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت[3] » .

وعن أبى بن كعب رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ » .

قال : قلت : الله ورسوله أعلم . .

قال : يا أبا المنذر . . أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟

قال : قلت : « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » .

قال : فضرب فى صدرى وقال :

« ليهنك العلم أبا المنذر[4] » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

---

(١) رواه الترمذى وقال حسن .
(٢) رواه الترمذى بسند صحيح
(٣) رواه النسائى وابن حبان بسند صحيح .
(٤) رواه مسلم وأبو داود .

وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت ، فجعل يحثو[1] من الطعام ، فأخذته وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ .

قال : إنى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة .

قال : فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال النبى ﷺ :

« يا أبا هريرة — ما فعل أسيرك البارحة ؟ » .

قال : قلت : يارسول الله ، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته ، فخليت سبيله ، قال : أما إنه قد كذبك وسيعود . . فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ : إنه سيعود . . فرصدته ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ .

قال : دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود . فرحمته ، فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ :

يا أبا هريرة : ما فعل أسيرك ؟

قلت : يارسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، قال : أما إنه قد كذبك وسيعود . . فرصدته الثالثة ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات ، إنك تزعم لا تعود ثم تعود ،

قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها .

---

(١) يأخذ بكفه

قلت : ما هى ؟

قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ حتى تختم الآية . . فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لى رسول الله ﷺ :

« ما فعل أسيرك البارحة ؟

قلت : يارسول الله - زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله ، قال : ما هى ؟

قلت : قال لى : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم : « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » وقال لى : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شىء على الخير - ، فقال النبى ﷺ : أما إنه قد صدقك وهو كذوب . . . تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ . .

قال : لا

قال : ذاك شيطان(١)

وروى مثله عن أبى أيوب الأنصارى مع الغول . .(٢)

وعن أبى مسعود رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) البخارى .

(٢) البخارى والترمذى .

« الآيتان من آخر سورة البقرة ، من قرأهما فى ليلة كفتاه »[1] .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ قال :

« إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان »[2] .

وروى مسلم فى صحيحه - عن عبد الله[3] - قال :

لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة - إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض ، فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها - قال :

﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾

قال : فراش من ذهب . . قال : فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثا :

« أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات » .

وعن عقبة بن عامر الجهنى قال : قال رسول الله ﷺ :

« اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة ، فإنى أعطيتهما من كنز تحت العرش »[4].

---

(١) رواه الأربعة .

(٢) الترمذى بسند حسن .

(٣) أى : ابن مسعود .

(٤) رواه أحمد بإسناد حسن .

**آل عمران :**

عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ

« اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين :

﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ وفاتحة آل عمران : ﴿ آلم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ »[1] .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ :

« اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى ثلاث سور من القرآن : فى البقرة وآل عمران ، وطه »[2].

قال هشام بن عمار خطيب دمشق :

أما البقرة ﴿ فالله لا إله إلّا هو الحى القيوم ﴾ .

وفى آل عمران ﴿ آلم ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ .

وفى طه ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾[3] .

**العناق الأول :**

عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال فى بنى إسرائيل والكهف ومريم

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه وسنده فى صحيح السيوطى .

(٢) ابن ماجه والطبرانى والحاكم بسند صحيح والمراد به (الله لا إله إلا هو) أو « الحى القيوم » .

(٣) ابن كثير فى تفسير (آية الكرسى) .

وطه والأنبياء : إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادى[1] .

وكان ﷺ «لا ينام حتى يقرأ بنى إسرائيل والزمر»[2] .

**سورة الكهف :**

عن البراء قال :

كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين ، فتغشته سحابة ، فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر ذلك له ، فقال :

تلك السكينة تنزلت للقرآن . . .[3] .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»[4] .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«من قرأ الكهف كما أنزلت . كانت له نوراً يوم القيامة ، من مقامه إلى مكة . ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه»[5] .

---

(١) البخارى .

(٢) رواه أحمد والترمذى والحاكم عن عائشة بسند صحيح «سيوطى» .

(٣) البخارى .

(٤) رواه مسلم وأبو داود .

(٥) الحاكم وصححه .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

« من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » .

وعن أبي الدرداء عن الرسول ﷺ قال :

« من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال »[1] .

وعن أبي الدرداء عن الرسول ﷺ قال :

« من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال »[2] .

وفي رواية أن الرسول ﷺ قال : « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين العتيق »[3] .

**سورة يس :**

عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

« قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر

---

(١) رواه أحمد ومسلم والنسائي .

(٢) الترمذي بسند صحيح .

(٣) البيهقي بسند حسن .

له ، اقرءوها على موتاكم »[1].

**سورة الدخان :**

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« من قرأ حم الدخان فى ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً فى الجنة »[2].

**سورة الفتح :**

عن زيد بن أسلم عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان يسير فى بعض أسفاره ، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً ، فسأله عمر عن شىء ، فلم يجبه رسول الله ﷺ ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، فقال عمر :

ثكلتك أمك ، نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر : فحركت بعيرى حتى كنت أمام الناس ، وخشيت أن ينزل فىّ قرآن ، فما نشبت أن سمعت صارخاً يخرج . . قال : فقلت : لقد خشيت ان يكون نزل فىّ قرآن . . قال :

---

(١) أحمد وأبو داود والنسائى واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه .

(٢) الطبرانى بسند حسن (سيوطى) .

فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه ، فقال :

« لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » ثم قرأ : ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾[1] .

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ :

« كان لا ينام حتى يقرأ : ألم ، تنزيل السجدة ، وتبارك الذى بيده الملك »[2] .

**سورة الملك :**

عن أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

« إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل ، حتى غفر له ، وهى :

﴿تبارك الذى بيده الملك﴾ »[3] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خباءه على قبر وهو لا يعلم ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة « تبارك الذى بيده الملك » حتى ختمها . فأتى النبى ﷺ فقال :

يارسول الله ، ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر . فإذا فيه

---

(١) البخارى .

(٢) أحمد والترمذى والنسائى والحاكم بسند صحيح .

(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم بسند صحيح .

إنسان يقرأ تبارك حتى ختمها . فقال رسول الله ﷺ :

« هي المانعة ، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر »[1] .

**سورة التكوير وسورة الانفطار ، وسورة الانشقاق :**

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين فليقرأ :

« إذا الشمس كورت ، وإذا السماء انفطرت ، وإذا السماء انشقت »[2] .

**سورة الزلزلة ، وسورة الكافرون ، وسورة الإخلاص ، وسورة النصر :**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، وقل يأيها الكافرون ، تعدل ربع القرآن ، وقل هو الله أحد ، تعدل ثلث القرآن »[3] .

وعن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه :

« هل تزوجت يا فلان ؟ قال : لا والله يارسول الله . . ولا عندي ماأتزوج به . .

---

(١) الترمذي بسند حسن .

(٢) رواه الترمذي وغيره .

(٣) الترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب بسند صحيح (سيوطي) .

قال : « أليس معك قل هو الله أحد ؟ » .

قال : بلى .

قال : « ثلث القرآن » . قال : « أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » .

قال : بلى .

قال : « ربع القرآن » . . قال : « أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ » .

قال : بلى .

قال : « ربع القرآن » . . قال : « أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟

قال : بلى .

قال : « ربع القرآن » . . . تزوج . . تزوج »[1] .

**سورة الإخلاص :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« احشدوا ، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن . فحشد من حشد . ثم خرج النبي ﷺ فقرأ : « قل هو الله أحد » ثم دخل . . فقال بعضنا لبعض : إنا نرى هذا خبراً جاءه من السماء ، فذلك الذي أدخله . ثم خرج نبي الله ﷺ فقال : إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن . .

(١) رواه الترمذي عن مسلمة بن وداد عن أنس وقال : هذا حديث حسن .

ألا إنها تعدل ثلث القرآن »[1].

وعن عائشة رضى الله عنها ، أن النبى ﷺ ، بعث رجلا على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بـ « قل هو الله أحد . . » فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال :

سلوه لأى شىء يصنع ذلك ؟ فسألوه . فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبى ﷺ :

« أخبروه أن الله يحبه »[2].

ورواه البخارى أيضاً والترمذى عن أنس أطول منه ، وقال فى آخره :

« فلما أتاهم النبى ﷺ ، أخبروه الخبر ، فقال :

« يافلان . . ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ؟ »

وما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة ؟

فقال : إنى أحبها ، فقال : « حبك إياها أدخلك الجنة » .

**المعوذتان :**

عن عقبة بن عامر - رضى الله تعالى عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه مسلم ، والترمذى .

(٢) رواه البخارى ومسلم ، والنسائى .

« ألم تر آيات أنزلت الليلة ، لم ير مثلهن ،
قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس »[1].

وعن عبد الله بن حبيب رضى الله عنه قال :

قال لى رسول الله ﷺ :

« اقرأ « قل هو الله أحد » و « المعوذتين » حين تمسى ، وحين تصبح . ثلاث مرات .. تكفك من كل شىء » ...[2].

* * *

وكما بدأنا الحديث عن القرآن بذكر فضله ، فإنا نختمه أيضاً بأحاديث فى فضله :

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه – فيما رواه الشيخان – عن النبى ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الرب تبارك وتعالى :

« من شغله القرآن عن مسألتى ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام ، كفضل الله على خلقه »[3].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح .

(٣) رواه الترمذى .

فيه – وهو عليه شاق – له أجران » .

وفى رواية :

« والذى يقرؤه وهو يشتد عليه له أجران »[1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« يجىء صاحب القرآن يوم القيامة ، فيقول : يارب حلة . فيلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يارب زده ، فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يارب ارض عنه ، فيرضى عنه ، فيقال له :

اقرأ وارق ، ويزداد بكل آية حسنة »[2]

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال :

« من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه ، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ، ولا يجهل مع من جهل ، وفى جوفه كلام الله »[3].

وعن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس والده يوم القيامة تاجاً من نور ، ضوءه مثل الشمس ، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لها الدنيا ، فيقولان : بم كسينا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن »[4] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

(٢) رواه الترمذى وحسنه ، وابن خزيمة . والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٣) الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

(٤) الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

وبعد :

فيقول الله تعالى :

﴿ يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ، وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾[1].

ويقول تعالى :

﴿ أقم الصلاة لِدُلُوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ، ومن الليل فتهجد به نافلة لك ، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ، وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً ، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾[2] .

ويقول تعالى :

﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾[3] .

---

(١) سورة يونس ، آية : ٥٧ .

(٢) سورة الإسراء ، الآيات من : ٧٨ - ٨٢ .

(٣) سورة الحشر ، آية : ٢١ .

وتأمل فى قوله تعالى :

﴿ وما كان لبشر أنْ يكلمه الله إلا وحيا ، أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء ، إنه عَلِيٌّ حكيم ﴾[1]

إنه سبحانه يصف نفسه بهذين الوصفين الجليلين : علىّ ، حكيم ، هذان الوصفان الجليلان يصف الله سبحانه بهما القرآن الكريم فيقول :

﴿ حم والكتاب المبين .

إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون .

وإنه فى أم الكتاب لدينا لَعَلِيٌّ حكيم ﴾

وأما بعد :

فقد حاول بعض السذج - كأبى عصمة ، نوح بن أبى مريم - أن يرغب الناس فى القرآن ، فوضع أحاديث عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة . . فقيل له فى ذلك .

فقال : إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ، ومغازى ابن إسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة »[2] .

وهى سذاجة - لأنه يظن أن كل سورة فى القرآن تحتاج إلى نص خاص للحث على قراءتها وبيان فضلها .

إن آيات كثيرة تمجد القرآن وتحث على القرآن ، وترشد إلى هداية

---

(١) سورة الشورى ، آية : ٥١ .

(٢) تدريب الراوى للسيوطى .

القرآن ككل ، وتدعو إلى تدبره . .

قال تعالى :

﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ .

وقال :

﴿يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ .

وقال :

﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ .

وقال :

﴿أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله ، لوجدوا فيه اختلافا كثيراً﴾ .

ولقد حث الله على تلاوته فقال :

﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ .

وقال :

﴿إن الذين يتلون كتاب الله ، وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية ، يرجون تجارةً لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، إنه غفور شكور . والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق

مصدقاً لما بين يديه ﴾ .

وقال :

﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ .

ووردت أحاديث كثيرة تذكر فضل القرآن ككل ، وتدعو إلى تلاوته ، والإكثار منها ، وتذكر آداب التلاوة ، والزمن الذى ينبغى أن تتم فيه :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل .

ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق ، فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل » .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه : أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : – جئت لأهب لك نفسى ، فنظر إليها رسول الله ﷺ ، فصعد النظر إليها وصوبه[1] ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست ، فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها ، فقال : هل عندك من شىء ؟ فقال : لا والله يا رسول الله . قال : اذهب إلى أهلك فانظر هل

(١) أى : رفعه وحفظه .

تجد شيئاً ؟ . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ، ما وجدت شيئاً . قال : انظر ولو خاتماً من حديد ، فذهب ، ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ، ولا خاتماً من حديد ، ولكن هذا إزارى . . قال سهل : ماله رداء فلها نصفه . فقال رسول الله ﷺ : ما تصنع بإزارك ، إن لبسته لم يكن عليها منه شيء ، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء . فجلس الرجل حتى طال مجلسه ، ثم قام ، فرآه رسول الله ﷺ مولياً ، فأمر به فدعى ، فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ؟ قال : معى سورة كذا ، وسورة كذا ، عدها . قال : أتقرؤهن عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم . قال : «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » [1]

وعن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - قال :

« رأيت النبى ﷺ يقرأ ، وهو على ناقته - أو جمله - وهى تسير به ، وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءة لينة ، يقرأ وهو يرجع » [2] .

وعن قتادة قال :

سئل أنس : كيف كانت قراءة النبى ﷺ ؟

فقال :

---

(١) البخارى .

(٢) البخارى .

« كانت مدًّا ، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد بـ (بسم الله) ويمد بـ (الرحمن)، ويمد بـ (الرحيم) »[1]

ولقد كان ﷺ يحب القراءة الحسنة والصوت الحسن ويشجع على إجادة التلاوة :

لقد قال لأبي موسى الأشعرى رضى الله عنه :

« يا أبا موسى : لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود »[2].

وقال لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

« اقرأ عليّ . . فقال : يا رسول الله . . أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : نعم - فقرأ عبد الله سورة النساء حتى أتى إلى هذه الآية :

﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾[3] .

فقال ﷺ : حسبك الآن . . فالتفت إليه عبد الله . . فإذا عيناه تذرفان[4] .

ولقد شغفت الصحابة بالقرآن واستعذبوه وأقبلوا فى نهم على قراءته . لقد كان عبد الله بن عمرو يختم القرآن كل ليلة ، فقال له الرسول ﷺ : اقرأ القرآن فى كل شهر . . فقال : إنى أطيق أكثر من ذلك . فمازال حتى قال له الرسول ﷺ :

---

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) البخارى .

« فاقرأه فى سبع ولا ترد على ذلك »[1]

ولقد حث الرسول ﷺ على تعلمه فقال :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وفى رواية :

« إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه »[2] . .

وكان يشجع الصبيان على تعلمه ، وكان تعلمه مبعث فخر واعتزاز حتى إن ابن عباس قال :

« توفى رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين . وقد قرأت المحكم » وفى رواية عن سعيد بن جبير : فقلت : وما المحكم ؟ قال : المفصل »[3] .

ولقد حذر الرسول ﷺ من نسيان القرآن وأمر بتعاهده فقال :

« إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت »[4]

وعن عبد الله قال : قال النبى ﷺ :

« بئس ما لأحدهم أن يقول : نسيت أن كيت وكيت . . بل نسى ، واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصياً[5] من صدور الرجال من النعم »[6]

---

(١ ـ ٢ ، ٣ ، ٤) البخارى .

(٥) تخلصاً وذهاباً .

(٦) البخارى .

وقال ﷺ :

« تعاهدوا القرآن ، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيًّا من الإبل فى عقلها » . . [1]

ولعل كثرة الثواب فى تلاوته لسرعة تفصيه وفجاءة نسيانه واحتياجه الدائم إلى التعاهد ومداومة القراءة .

قال رسول الله ﷺ :

«اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » [2] .

وقال :

« يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا ، تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما » [3] .

وقال :

« الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به ، مع السفرة الكرام والبررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه [4] وهو عليه شاق له أجران » [5] .

وقال :

« إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ، ويضع به آخرين » [6] .

وقال :

---

(١) البخارى .

(٢ ، ٣) رواه مسلم .

(٤) يتردد فى قراءته لثقله عليه .

(٥) متفق عليه .

(٦) رواه مسلم .

« من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول : آلم حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف [1] » .

وقال :

« إن الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب »[2] .

وقال :

« يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها »[3] .

نريد أن نقول :

إن توجيه الأنظار إلى آيات وسور مخصوصة إنما هو للتركيز عليها ، والمداومة على قراءتها ، للانتفاع بخاصيتها من ناحية . ومن ناحية أخرى : لسهولة حفظها بالنسبة إلى غيرها — خاصة لمن لا يحفظون القرآن — وحفظها طريق إلى تذوق حلاوة القرآن ومحاولة التزود منه قدر الطاقة .

ثم إن زيادة فضلها على غيرها من القرآن لا يؤثر فى فضل القرآن ، ولا ينقص من الحث عليه ، بل يزيده فضلاً وثناء :

---

(١) رواه الترمذى ، وقال حسن صحيح .

(٢) رواه الترمذى ، وقال حسن صحيح .

(٣) أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح .

إنه كل متكامل ، وكله كريم وعظيم ونافع .

إنه كنز ثمين ، ولكن بعضه أثمن وأنفس .

فلا حاجة لاختلاق أخبار ولو بقصد صحيح فذلك كذب على رسول الله ﷺ وهو القائل :

« من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

وتخصيص بعضه بهذا التركيز مقصود لحكمة هامة بعضها ما ذكرناه .

وكل سورة بل كل آية منه فيها نور ، وفيها ضياء وفيها هدى للمتقين ، وما أصدق قوله تعالى :

﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم . ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ .

## التهليل

روى الترمذى بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« خير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير » .

وقد أخرج الإمامان – البخارى ومسلم – رضى الله عنهما ، من حديث أبى هريرة ، نضر الله وجهه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . مائة مرة . كانت له عدل عشر رقاب . وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي . ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » .

وروى الإمام البخاري بسنده ، عن عبادة بن الصامت ، عن النبي ﷺ ، أنه قال :

« من تعار من الليل ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله . ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ، ثم قال :

« اللهم اغفر لي . غفر له ، أو دعا استجيب له . فإن توضأ وصلى ، قبلت صلاته » .

ومما وصفت به كلمة : لا إله إلا الله . . أنها : «كلمة التوحيد ، وهي كلمة الإخلاص ، وهي : كلمة التقوى ، وهي : الكلمة الطيبة ، وهي : دعوة الحق . وهي : العروة الوثقى ، وهي : ثمن الجنة »[1] .

وما من شك في أن كلمة التوحيد إذا قيلت باللسان تابعة من القلب إنما تمثل التوحيد الخالص ، وكانت تعبيراً صادقاً عن : ﴿ قل هو الله

(١) إحياء علوم الدين .

أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد﴾

وكانت تعبيراً عن :

﴿إياك نعبد ، وإياك نستعين﴾ .

وكانت تحطيماً للأصنام النفسية والمادية ، وتطهيراً للإنسان عن الشرك فى جميع ألوانه ، ومن أجل ذلك كانت عماداً من عمد الأوراد الصوفية .

وعمد الأوراد الصوفية :

١ – استغفار .

٢ – وتوحيد ﴿لا إله إلا الله﴾

٣ – وصلاة على الرسول ﷺ .

فهى تمثل ثلث الأوراد الصوفية ، بل تمثل الثلث الأساسى . فبدونها لا يتحقق السلوك إلى الله على أى وضع من الأوضاع .

ونختم هذا بحديث الإمام البخارى :

فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قلت : يا رسول الله – من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ :

« لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال :

« لا إله إلا الله » خالصاً من قلبه أو نفسه ».

وبحديث الحاكم الذى قال عنه إنه صحيح الإسناد :

« أفضل الذكر : لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء : الحمد لله ».

ومن كلام الإمام الغزالى :

« نسأل الله تعالى ، أن يجعلنا فى الخاتمة من أهل لا إله إلا الله ، حالاً ومقالاً وظاهراً وباطناً ، حتى نودع الدنيا غير ملتفتين إليها ، بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله ، فإن من أحب الله ، أحب الله لقاءه ».

## التسبيح والتحميد والتكبير والحوقلة

يقول الله تعالى :

﴿تُسَبِّحُ له السموات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شىء إلا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، إنه كان حليماً غفوراً﴾ (١)

ويقول سبحانه :

﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾ (٢) .

ويقول تعالى :

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٤٤

(٢) سورة « ق » ، الآيتان : ٣٩ - ٤٠ .

﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم . ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾ (١) .

ويقول :

﴿فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان توابا﴾ (٢) .

والآيات القرآنية الكريمة تقرن التسبيح والتحميد تارة ، وتفردهما أخرى . أما الأحاديث النبوية الشريفة فإنها أيضاً تقرن التسبيح بالحمد تارة ، وتفردهما أخرى ، وتتحدث كثيراً عنهما مع التهليل والتكبير والحوقلة ، .. ومن أجل ذلك ستتحدث عنها مجتمعة مبينين مكانتها فى الذكر ، عن طريق الأحاديث الشريفة ..

ولقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن أهل الجنة قائلاً :

﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ، وتحيتهم فيها سلام . وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ (٣) .

ولقد روى الإمام مسلم بسنده ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ :

« من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد ثلاثاً وثلاثين ، وكبر ثلاثاً وثلاثين ، وختم المائة بلا إله إلا الله ، وحده لا شريك له له الملك

---

(١) سورة الطور ، الآيتان : ٤٨ ، ٤٩

(٢) سورة النصر ، آية : ٣ .

(٣) سورة يونس ، آية : ١٠ .

وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر »[1] .

وعن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله »[2] .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « التسبيح نصف الميزان ، والحمد لله تملؤه ، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه »[3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم »[4] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ قلت : يارسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله » ، فقال :

« أحب الكلام إلى الله : سبحان الله وبحمده »[5] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) رواه مسلم .

(٢) ابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه .

(٣) الترمذي .

(٤) البخاري ومسلم

(٥) مسلم والنسائي والترمذي

« من قال : سبحان الله وبحمده ، فى يوم مائة مرة ، غفرت له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبد البحر »[1] .

وعن سليمان بن يسار رضى الله عنه ، عن رجل من الأنصار ، أن النبى ﷺ قال :

« قال نوح لابنه : إنى موصيك بوصية وقاصرها لكى لا تنساها : أوصيك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين . أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وصالح خلقه ، وهما يكثران الولوج على الأرض ، أوصيك بلا إله إلا الله : فإن السماوات والأرض لو كانتا حلقة قصمتهما ، ولو كانتا فى كفة وزنتهما . . . وأوصيك بسبحان الله وبحمده : فإنهما صلاة الخلق ، وبهما يرزق الخلق ، ﴿ وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً ﴾ .

وأما اللتان أنهاك عنهما فيحتجب الله منهما وصالح خلقه : أنهاك عن الشرك والكبر »[2] .

وعن مصعب بن سعد رضى الله عنه قال : حدثنى أبى قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال :

« أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟

فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟

---

(١) مسلم والترمذى .

(٢) النسائى والبزار والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

قال : يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة »[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس »[2] .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضرك بأيهن بدأت »[3] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقيت إبراهيم عليه السلام ، ليلة أسري بي ، فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر »[4] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ :

يا رسول الله : ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ،

---

(١) مسلم والترمذي وصححه ، والنسائي .

(٢) مسلم والترمذي .

(٣) مسلم وابن ماجه .

(٤) رواه الترمذي .

ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال :

« أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة . وكل تحميدة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة . وفى بضع أحدكم صدقة » .

قالوا : يا رسول الله – أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟

قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر »[1].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« استكثروا من الباقيات الصالحات » . قيل : « وما هن يا رسول الله ؟

قال : التكبير ، والتهليل . والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »[2] .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :

« إذا حدثتكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك فى كتاب الله : إن العبد إذا قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وتبارك الله ، قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن ،

---

(١) مسلم وابن ماجه . (الدثور) بضم الدال جمع دثر - بفتحها - وهو المال الكثير ، (البضع) بضم الموحدة ، وهو الجماع وقيل الفرج نفسه .

(٢) أحمد وأبو يعلى والنسائى .

لا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يحيا بهن وجه الرحمن . ثم تلا عبد الله :

﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » .

قلت : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟

قال : « المساجد » .

قلت : وما الرتع ؟

قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله . والله أكبر »[2] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« أول من يدعى إلى الجنة ، الذين يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء »[3] .

وعن جويرية رضي الله عنها : أن النبي ﷺ خرج من عندها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة ، فقال :

مازلت على الحال التي فارقتكِ عليها ؟ قالت : نعم . . . قال النبي ﷺ :

---

(١) الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

(٢) رواه الترمذي .

(٣) ابن أبي الدنيا والبزار والطبراني .

لقد قلت بعدك أربع كلمات ، ثلاث مرات ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن :

سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته[1] .

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال :

قال رجل عند رسول الله ﷺ :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . ورأى أنه قد هجم من رسول الله ﷺ على شيء يكرهه ، فقال رسول الله ﷺ : « من هو ؟ فإنه لم يقل إلا صواباً » .

فقال الرجل : أنا قلتها يا رسول الله أرجو بها الخير . فقال : « والذي نفسي بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً يبتدرون كلمتك ، أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى »[2] .

وعن أبي موسى رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال له : « قل لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة »[3] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال :

«كنت أمشي خلف النبي ﷺ» فقال لي :

---

(١) مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي .

(٢) ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن واللفظ له ، والبيهقي .

(٣) ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه .

« يا أبا ذر ، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ » .

قلت : بلى ،

قال :

« لا حول ولا قوة إلا بالله »[1] .

**ونعود إلى التسبيح من جديد :**

يقول الله تعالى فى سورة الإسراء :

﴿ تسبّح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شىء إلا يسبح بحمده . ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، إنه كان حليماً غفوراً ﴾[2] .

وفى معنى هذه الآية الكريمة يقول الله تعالى فى أول سورة الحديد :

﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ﴾ .

ويقول سبحانه فى أول سورة الحشر :

﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ .

وافتتح الله سورة الصف وسورة الجمعة وسورة التغابن بالأخبار عن تسبيح الكون له سبحانه .

ويقرن علماؤنا الأعلام رضى الله عنهم بين التسبيح لله سبحانه وبين

---

(١) ابن ماجه وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه .

(٢) سورة الإسراء ، آية : ٤٤ .

السجود له وكما أخبر الله سبحانه بأن الكون كله ، جماده ونباته وحيوانه ، وجنه وإنسه وملائكته يسبح له سبحانه ، فإنه أخبر أن الكون أيضاً بما فيه ومن فيه يسجد له تعالى . . . يقول سبحانه :

﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض ، والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ، ومن يهن الله فما له من مكرم ، إن الله يفعل ما يشاء ﴾ (١) .

والواقع أن تسبيح الله تسبيحاً حقيقياً ، والسجود له سجوداً صادقاً ، يرتبطان فى وحدة منسجمة فيعبران عن التنزيه القلبى الخالص .

والآيات القرآنية الكثيرة المتعلقة بالتسبيح ، والمتعلقة بالسجود ، تتكاتف كلها لتدل دلالة بينة على أن الحياة منبثة فى جميع أجزاء العالم ، سارية فى كل خلية من خلاياه ، وفى كل ذرة من ذراته .

ويؤيد ذلك الأحاديث التى وردت بتسبيح الحصى ، وحنين الجذع .

يقول الإمام ابن كثير :

« وفى حديث أبى ذر أن النبى ﷺ ، أخذ فى يده حصيات ، فسمع لهن تسبيح كطنين النحل ، وكذا فى يد أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم » .

---

(١) سورة الحج ، آية : ١٨ .

وهو حديث مشهور فى المسانيد .

ولقد قطع الله الطريق على كل من يمارى فى تسبيح النبات والجماد بقوله :

﴿ وإن من شىء إلا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ .

وتسبيح الله هو تنزيهه سبحانه عن الشريك فى الخلق ، وعن الشريك فى القدرة أو الإرادة أو المنح أو المنع .

إنه التوحيد : توحيد الله بالحمد العام المطلق ، وبالشكر الشامل التام . كل ما فى الكون يسبح . والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴾ (١) .

ولقد أجمل الله سبحانه تسبيح الجمادات وفصله ، واستعمل فى ذلك صيغة « سبح » وصيغة « تسبح » وصيغة « يسبح » .

فمن صيغ الماضى :

﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ (٢)

ومن صيغ المضارع :

﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ﴾ (٣) .

---

(١) سورة النور ، آية : ٤١ .

(٢) سورة الحديد ، آية : ١ .

(٣) سورة التغابن ، آية : ١ .

ومن أمثلة التفصيل قوله تعالى عن الجبال :

﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق ﴾ [1] .

والرعد يسبح :

﴿ ويسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ﴾ [2] .

وننتقل إلى الكائنات النورانية التى لا يعتريها شك فى تنزيه الله سبحانه ، ومع ذلك فهى تسبح ، ننتقل إلى الملائكة ، يقول تعالى :

﴿ فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار ، وهم لا يسئمون ﴾ [3] .

ويقول سبحانه :

﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله ، يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا . . ﴾ [4] .

ويقول :

﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ، وقضى بينهم بالحق ، وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ .

أما الإنسان فقد فصل الله سبحانه وتعالى الأمر بالنسبة إليه تفصيلاً جميلاً .

لقد أمر سبحانه بالتسبيح أرقى المخلوقات وهم الأنبياء والرسل .

---

(١) سورة ص ، آية : ١٨ .
(٢) سورة الرعد ، آية : ١٣ .
(٣) سورة فصلت ، آية : ٣٨ .
(٤) سورة غافر ، آية : ٧ .

ولقد قال سبحانه لرسوله الكريم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه :

﴿فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين﴾ .

﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده ، وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾ .

وأمر سبحانه جميع المؤمنين به فقال :

﴿يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ (١) .

وقال :

﴿وإنه لحق اليقين ، فسبح باسم ربك العظيم﴾ (٢) .

وقال :

﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (٣) .

وجعله علامة الإيمان فقال :

﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً ، وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون﴾ (٤) .

وبين الله سبحانه وتعالى ، أنه جعل لبني البشر من الفلك والأنعام مركباً ثم قال :

---

(١) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٤١ ، ٤٢ .  (٣) سورة الأعلى ، آية : ١ .

(٢) سورة الحاقة ، الآيتان : ٥١ ، ٥٢ .  (٤) سورة السجدة ، آية : ١٥ .

﴿لتستووا على ظهوره ، ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ، وتقولوا : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ (١) .

والأمر كذلك فى كل نعمة .

وهو سبب النجاة .

فذو النون عليه السلام يقول الله عنه :

﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً ، فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ، ونجيناه من الغم﴾ (٢) .

ويقول سبحانه عنه :

﴿فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾ (٣) .

ويقول سبحانه عن هؤلاء الذين دمر جنتهم :

﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ، قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين﴾ (٤) .

وهو سبب فى الرضا والسكينة ، رضا النفس وسكينتها . يقول تعالى :

﴿فاصبر على ما يقولون ، وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ١٣ .
(٢) سورة الأنبياء ، آية : ٨٧ .
(٣) سورة الصافات ، آية : ١٤٣ .
(٤) سورة القلم ، الآيتان : ٢٨ ، ٢٩ .

وقبل غروبها ، ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾ [1] .

وهو من دعاء رجال فى بيوت الله . . يقول سبحانه :

﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والآصال .

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ [2] .

وهو من دعاء أهل الجنة ، يقول سبحانه :

﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم ، وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ [3] .

ثم هو فى الحقيقة شعار المؤمن إن رضى ، وشعاره إن تعجب ، وشعاره إن سمع بشأن الله ما لا يليق بجلاله :

﴿وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [4] .

﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ، قال سبحانك ، ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق﴾ [5] .

---

(١) سورة طه ، آية : ١٣٠ .
(٢) سورة النور ، الآيتان : ٣٦ ، ٣٧ .
(٣) سورة يونس ، آية : ١٠ .
(٤) سورة الزمر ، آية : ٦٧ .
(٥) سورة المائدة ، آية : ١١٦ .

﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾[1] .

﴿أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ، قل سبحان ربى . هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾[2] .

ومن أجل ذلك كله . . أمر الله سبحانه وتعالى به فى جميع الأوقات ، أمر به فى العشى والإبكار :

﴿فاصبر إن وعد الله حق ، واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار﴾[3] .

وفى المساء والصباح :

﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾[4] .

وبكرة وأصيلاً :

﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾[5] .

وقبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن الليل وأدبار السجود :

﴿فاصبر على ما يقولون . وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب . ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾[6] .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٩١ .
(٢) سورة الإسراء ، آية : ٩٣ .
(٣) سورة غافر ، آية : ٥٥ .
(٤) سورة الروم ، آية : ١٧ .
(٥) سورة الفتح ، آية : ٩ .
(٦) سورة ق ، الآيتان : ٣٩ ، ٤٠ .

وعند القيام ، ومن الليل ، وإدبار النجوم :

﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ، ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾[1] .

وبعد : فيقول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه :

« من قال حين يصبح وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد »[2].

**ونعود إلى الحمد أيضاً من جديد :**

الحمد الذى افتتح الله به الفاتحة ، أى افتتح به القرآن مُشيراً إلى العلة وهى التربية التى من شأنها أن تهذب وأن تسير بالمربى نحو الكمال ، التربية أو السير نحو الكمال لكل عالم ـ لجميع العالمين .

الحمد لله رب العالمين .

الحمد لله المربى لجميع العوالم ، السائر بهم نحو الكمال بحسب استعداد كل واستجابته ، ومن أجل ذلك ـ بل من أجل كماله سبحانه فى نفسه كان له الحمد فى السموات والأرض .

﴿وله الحمد فى السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾[3] .

﴿فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين﴾[4] .

---

(١) سورة الطور ، الآيتان : ٤٨ ، ٤٩ (٣) سورة الروم ، آية : ١٨

(٢) رواه مسلم . (٤) سورة الجاثية ، آية : ٣٦ .

وكان له الحمد فى الأولى والآخرة :

﴿وهو الله لا إله إلا هو ، له الحمد فى الأولى والآخرة ، وله الحكم ، وإليه ترجعون﴾ (١) .

ومن أجمل أنواع الحمد وأرقها ، وأرقاها وأنفسها : الحمد الذى ينبعث من نفس الإنسان من أجل كمال الله سبحانه .

وقد وردت فى القرآن الكريم نماذج لذلك .

يقول تعالى :

﴿وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً﴾ (٢) .

ويلى ذلك الحمد على نعمة الهداية ، وعلى إنزال مصدرها ومنبعها : القرآن .

﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً﴾ (٣) .

ثم الحمد على النعمة العامة :

﴿الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾ (٤) .

﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد فى الخلق ما يشاء ، إن الله على كل

---

(١) سورة القصص ، آية : ٧٠ .
(٢) سورة الإسراء ، آية : ١١١ .
(٣) سورة الكهف ، آية : ١ .
(٤) سورة الأنعام ، آية : ١ .

شيء قدير﴾ [1] .

ثم الحمد من أجل النعم الخاصة ، والنعم الخاصة كثيرة متعددة .

﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [2] .

وقد أسبغها الله علينا ظاهرة وباطنة :

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ [3] .

وكلها بدون استثناء - من الله :

﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ [4] .

من أجل ذلك :

أمر الله سبحانه بالحمد عند كل نعمة :

﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك ، فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾ [5] .

واستجاب للأمر من استجاب :

﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً ، وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ [6] .

﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق ، إن ربي

---

(١) سورة فاطر ، آية : ١

(٢) سورة إبراهيم ، آية ٣٤

(٣) سورة لقمان ، آية ٢٠

(٤) سورة النحل ، آية : ٥٣

(٥) سورة المؤمنون ، آية ٢٨ .

(٦) سورة النمل ، آية ١٥ .

لسميع الدعاء﴾[1]

والحمد من دعاء أهل الجنة :

﴿وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض ، نتبوأ من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين﴾[2] .

﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل ، تجرى من تحتهم الأنهار ، وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله﴾[3] .

﴿وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾[4] بل هو آخر دعاء أهل الجنة :

﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم ، وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾[5] .

الحمد لله :

إنها تملأ الميزان كما ورد فى حديث أبى مالك الأشعرى – فيما رواه الإمام مسلم . قال : قال رسول الله ﷺ :

« الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ( أو تملأ ) ما بين السماوات والأرض » .

وبعد :

---

(١) سورة إبراهيم ، آية : ٣٩ .
(٢) سورة الزمر ، آية : ٧٤ .
(٣) سورة الأعراف ، آية : ٤٣ .
(٤) سورة فاطر ، آية : ٣٤ .
(٥) سورة يونس ، آية : ١٠ .

فعن رسول الله ﷺ فيما رواه الشيخان قال :

« من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي . ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » .

وقال :

« من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » (١) .

وأخيراً : فإنه ينبغي - متابعة لمنسق القرآني - أن يفتتح المسلم كل عمل من أعماله الخيرة بقوله : « الحمد لله » .

**الإسلام والاستسلام لله :**

ويتساءل كثير من الناس فيقولون :

لم كانت ثمرة هذه الكلمات ، مع سهولتها ويسرها عظيمة ؟ لم كان ثوابها جزيلاً ؟

لم كان لها كل هذا الفضل ؟

من أجل الإجابة على هذا السؤال نورد حديثين ينبغي أن نتدبرهما في

---

(١) متفق عليه .

تأمل ، ونتروى فى فهم معناهما فى عمق :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« من قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، قال الله : أسلم عبدى واستسلم »[1] .

وروى الحاكم وقال : صحيح ولا علة له - أن رسول الله ﷺ قال لأبى هريرة :

« ألا أعلمك ( أو ألا أدلك ) على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة ؟ تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيقول الله :

أسلم عبدى واستسلم » .

والهدف إذن من ترداد هذه الكلمات المباركة :

أن يتغلغل معناها فى رفق ، فى نفس الإنسان ، وفى كيانه كله ، حتى تقوده إلى الإسلام والاستسلام ، إلى إسلام الوجه له سبحانه ، وإلى الاستسلام الكلى لجلاله ، إنها توجه إلى هذا وتقود إليه ، وهو غايتها .

فتنزيه الله - وهو المعنى لسبحان الله - عن أن يكون فى حكمته إلا كل كمال وطهر وصفاء وسمو : إنما هو رضاء واستسلام لكل ما يأتى عنه من أفعال وأقوال هى الحق والخير والجمال .

---

(١) الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

وحمد الله على جميع النعم الظاهرة والباطنة ، إنما هو إقرار بأن ما بالإنسان من نعمة ظاهرة أو باطنة فمن الله :

﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾[1] .

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾[2] .

﴿وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[3] .

إن هذا الذى يتقلب فى نعم الله صباحاً ومساء ، ليلاً ونهاراً ، فيعرفها ويحمد الله عليها ، لا يتأتى له – فى منطق الحق – إلا أن يسير نحو المنعم ويهاجر إليه مسلماً مستسلماً .

ولا إله إلا الله ، خالصة من القلب ، ترجح فى الميزان السماوات والأرض ، لا يخيب قائلها مخلصاً .

إنها تحطيم للأصنام ، واستعلاء على الدنايا ، وتوجيه الوجه إلى الكمال المطلق : الله . .

والله أكبر بلا موازنة ، والله أكبر بلا مقارنة ، والله أكبر بإطلاق ، والله أكبر يقيناً لا شك فيه ، والله أكبر علماً لا جهل معه ، والله أكبر هداية لا يشوبها ضلال . الله أكبر تقتضى : ففروا إلى الله . .

(١) سورة النحل ، آية : ٥٣ .
(٢) سورة لقمان ، آية : ٢٠ .
(٣) سورة إبراهيم ، آية : ٣٤ .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم : تجريد وإخلاص ، وتوجه كامل إلى صاحب الحول والقوة ائتماراً بأمره ، وانتهاء عما نهى .

والثمرة الكلية لهذه الكلمات المباركة ، إنما هى إسلام واستسلام لله سبحانه ، وهذا هو التدين ، وهذا هو الإسلام الذى مثله رسول ﷺ ، فى خضوعه لله وتبتله ، وفى كفاحه فى سبيل الله ونضاله ، وفى شجاعته فى الحق وتمسكه به ، وفى استعلائه على الدنايا ، وانغماسه فى الطهر ، وفى عمله ليلاً ونهاراً ليسير المجتمع ، أفراداً وجماعات على صراط الله المستقيم : عقيدة وخلقاً وتشريعاً .

إن هذه الكلمات المباركة : تصل بالمؤمنين المخلصين إلى أن يستجيبوا لله ورسوله ، مجاهدين فى سبيل الله ورسوله ، إنها تجردهم من الجبن ، ومن التملق ، والرياء ، والمداهنة ، وتخلصهم للحق والخير والعمل ، جنوداً فى سبيل الخير والحق ، آمرين بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، لا يخشون فى الله لومة لائم .

ومن أجل ذلك وغيره من ثمار زكية تؤدى إليها هذه الكلمات ، كان ما ترتب عليها من ثواب جزيل ، ورضوان جم .

# الصّلاة على النّبى

**ومن الذكر الصلاة على خير المرسلين :**

يقول الله تعالى :

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾[1] .

والصلاة على النبى : هى نفل الجزء الثانى من الركن الأول من أركان الإسلام ، وهو شهادة أن محمداً رسول الله .

ولقد روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« من صلى على صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً »[2] .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

« أولى الناس بى يوم القيامة ، أكثرهم على صلاة »[3]

وعن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« البخيل من ذكرت عنده ، فلم يصل على »[4] .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٥٦ . (٣) الترمذى ، وقال : حسن .

(٢) رواه مسلم . (٤) رواه الترمذى ، وقال : حسن صحيح .

**أهمية الصلاة على الرسول ﷺ :**

ونتبين أهمية الصلاة على الرسول ﷺ من الحديثين التاليين :

عن محمد بن يحيى بن حيان ، عن أبيه ، عن جده رضى الله عنه ، «أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أجعل ثلث صلاتى عليك ؟ قال .. نعم ، إن شئت . قال : الثلثين ؟ قال : نعم ، إن شئت . قال : فصلاتى كلها ؟» قال رسول الله ﷺ :

«إذاً يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وأخراك» .

وعن أبى بن كعب رضى الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : «يأيها الناس : اذكروا الله ، اذكروا الله .. جاءت الراجفة ، تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه» . قال أبى بن كعب :

فقلت : يا رسول الله ، إنى أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك من صلاتى ؟

قال : ما شئت ..

قال : قلت : الربع ؟

قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ..

قال : فقلت : فالثلث ؟

---

(١) رواه الطبرانى .

قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك .

قلت : النصف ؟

قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك .

قال : أجعل لك صلاتي كلها ؟

قال : إذاً يكفى همك ، ويغفر لك ذنبك[1] .

وإذا كانت الصلاة على رسول الله ﷺ مطلوبة فى كل وقت ، فإنه ﷺ قد حث عليها فى يوم الجمعة بالذات . وهو يوم مبارك ، فتزيده الصلاة على الرسول ﷺ بركة ونوراً .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة ، فإنه مشهود تشهده الملائكة . وإن أحداً لن يصلى على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال :

« إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »[2] .

وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة : فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم

---

(١) رواه أحمد والترمذى وصححه .

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد جيد

معروضة علي» . قالوا :

«يا رسول الله ، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت . ( يعني بليت ) . . » فقال :

«إن الله عز وجل ، حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[1] .

ولقد تفنن الصالحون في صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ ، حتى إنه ليجد الإنسان ما لا يكاد يعد ولا يحصى من هذه الصيغ ، وفيها النور ، وفيها الإشراق والصفاء .

وبعضها خالص في الصلاة قد تمحض لها ، وبعضها تتجه تعبيراته إلى طلب من الله سبحانه ، كشفاء المريض ، أو قضاء الحاجة ، أو انشراح الصدر . ونذكر الآن نماذج من هذه الصلوات .

وأول ما نذكر من ذلك هي ما أطلق عليها الصلاة الإبراهيمية :

«اللهم صل على سيدنا محمد . وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم ، في العالمين ، إنك حميد مجيد» .

ومن صيغ الصلاة على النبي ﷺ ، ما ذكره شيخنا فضيلة المرحوم الشيخ عبد الفتاح القاضي ، الشاذلي طريقة ، الشبلنجي مولداً وإقامة ،

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم .

وقد تلقاها تلقينا فى النوم :

« اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد عبدك : عدد خلقك ، ورضاء نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك » .

وصيغة الشيخ الكبير العارف بالله ، سيدى المتبولى ، من أحمل الصيغ وأكملها وهى :

« اللهم إنى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ، وأن تغفر لى ما مضى ، وتحفظنى فيما بقى » .

والصيغة التى تلقيناها عن العارف بالله الشيخ محمد عبد المغنى ، الذى تلقاها عن رسول الله ﷺ شفاها هى :

« اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً ، وكن بنا وبالمؤمنين رءوفاً رحيماً » :

ومن الصيغ التى يرددها الصالحون كثيراً :

« اللهم صل على سيدنا محمد ، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات فى الحياة ، وبعد الممات »[1] .

---

(١) هذه الصلاة واردة فى « الدلائل » .

**ومن الصيغ :**

« اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ، وعلى آل محمد ، صلاة تكون لنا رضاء ، ولحقه أداء ، وأعطه الوسيلة ، والمقام المحمود ، الذي وعدته ، وأجزه عنا ، ما هو أهله ، وأجزه أفضل ما جازيت نبياً عن أمته ، وصل على جميع إخوانه من النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين .

اللهم صل على محمد في الأولين ، وصل على محمد في الآخرين ، وصل على محمد إلى يوم الدين .

اللهم صل على روح محمد في الأرواح ، وصل على جسده في الأجساد ، وعلى قبره في القبور ، واجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك ، ورأفة تحننك ورضوانك ، على محمد عبدك ونبيك ورسولك وسلم تسليماً كثيراً »[1] .

**ومنها :**

« اللهم صل على سيدنا محمد الذي أشرقت به الظلم ، اللهم صل على سيدنا محمد المبعوث بالرحمة لكل الأمم ، اللهم صل على سيدنا

---

(١) هذه الصلاة ذكرها الإمام العارف شهاب الدين أحمد السهروردي في كتابه عوارف المعارف .

محمد المختار للسيادة والرسالة قبل خلق اللوح والقلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الموصوف بأفضل الأخلاق والشيم . اللهم صل على سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم وخواص الحكم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذى كان لا تنتهك فى مجالسه الحرم ، ولا يغضى عمن ظلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذى كان إذا مشى تظلله الغمامة حيثما يمم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذى أثنى عليه رب العزة فى سالف القدم ، اللهم صل على سيدنا محمد الذى صلى عليه الله فى محكم كتابه وأمرنا أن نصلى عليه ونسلم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ما انهلت الديم ، وما جرت على المذنبين أذيال الكرم ، وسلم تسليماً ، وشرف وكرم »[1] .

**ومنها :**

« اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى ، الطاهر الذكى ، صلاة تحل بها العقد ، وتفك بها الكروب »[2] .

---

(١) وهذه الصلاة الحافلة المنجية هى لسيدى نفاكهاى ، صاحب كتاب « المخر الميرق الصلاة على البشير النذير » .

(٢) هذه الصلاة ذكرها الزبيدى فى مختصر البخارى فى كتابه « الصلات والعوائد » وقال عنها بعض الصالحين : إنها مجربة فى تفريج الكرب .

ومنها :

« اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، ورحمة للعالمين ظهوره . عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ، ولا منتهى ، ولا انقضاء ، صلاة دائمة بدوامك ، وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً مثل ذلك [1] » .

ومنها :

« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، صلاة تكون لك رضاء ، ولحقه أداء ، وأعطه الوسيلة والمقام الذى وعدته » [2] .

« اللهم إنى أسألك بنك ، أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وآلهم وصحبهم أجمعين ، وأن تغفر لى ما مضى ، وتحفظنى فيما بقى » [3] .

وفى حديث فضالة ، أن النبى ﷺ قال :

---

(١) ذكر شرح الدلائل أن سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ختم بهذه الصلاة حزبه .

(٢) ورد عن هذه الصلاة كما يقول الشعرانى ، أن النبى ﷺ قال : من قالها فقد وجبت له شفاعتى .

(٣) وهذه الصلاة لسيدى إبراهيم المتبولى .

«إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ، ثم يصلى على النبى ، ثم يدعو بما شاء»[1] .

**وبعد :**

فإن الإمام الصاوى يشرح قوله تعالى :

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

فيقول :

هذه الآية : فيها أعظم دليل على أنه ﷺ مهبط الرحمات ، وأفضل الخلق على الإطلاق ، إذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم ، ومن الله على غير النبى مطلق الرحمة . . لقوله تعالى :

﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ .

فانظر الفرق بين الصلاتين ، والفرق بين المقامين .

ثم يقول فى معنى قوله تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

أى ادعوا له بما يليق به . وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبى

---

(١) رواه أحمد وصححه الترمذى : ابن حبان والحاكم .

تشريفهم بذلك حيث اقتدوا بالله فى مطلق الصلاة ، وإظهار تعظيمه ﷺ ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق ، لأنه الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم ، وحق على من وصلت له نعمة من شخص أن يكافئه ، فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه .

واعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبى ﷺ ثم اختلفوا فى تعيين الواجب :

فعند مالك : تجب الصلاة والسلام فى العمر مرة .

وعند الشافعى : تجب فى التشهد الأخير من كل فرض .

وعند غيرهما : تجب فى كل مجلس مرة .

وقيل : تجب عند ذكره .

وقيل : يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد .

وبالجملة : فالصلاة على النبى أمرها عظيم ، وفضلها جسيم ، وهى من أفضل الطاعات ، وأجل القربات ، حتى قال بعض العارفين :

« إنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها ، لأنها تعرض عليه ، ويصلى على المصلى ، بخلاف غيرها من الأذكار ، فلابد فيها من الشيخ العارف ، وإلا دخلها الشيطان ، ولم ينتفع صاحبها بها » .

وفى الآية الجمع بين الصلاة والسلام . وصيغ الصلاة على النبى

ﷺ كثيرة لا تحصى ، وأفضلها : ما ذكر فيه لفظ الآل والصحب ، فمن تمسك بأى صيغة منها حصل له الخير العظيم »[1] .

ويقول الشاعر العربى :

إذا كنت فى ضيق وهم وفاقة
وأمسيت مكروباً وأصبحت فى حرج
فصل على المختار من آل هاشم
كثيراً فإن الله يأتيك بالفرج

(١) حاشية الصاوى على الجلالين : جـ ٣ ، ص : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .